مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

الزمن ودلالته في العربية

عبادي احمد عبد الظاهر محمد
مقيد ومسجل بالدراسات العليا في قسم اللغة العربية
كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/qarts.2024.285106.1937

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٣) العدد (٦٤) يوليو ٢٠٢٤

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

الزمن ودلالته في العربية

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى الوقوف على قيمة الزمن ومحتواه الدلالي، فالزمن ليس مجرد صيغة وشكلًا صرفيا فحسب ، مع العلم بأن انحراف الصيغة في السياق عن الزمن المفترض إبداؤه يطرح إشكالًا في الدرس النحوي القديم ولذا جعل الدكتور تمام حسان للصيغة الواحدة زمنين: زمنا صرفيا وآخر نحويا ، وقد فرق بينهما بقوله: "الزمن النحوي له وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم والمصادر والخوالف والزمن بهذا المعنى يختلف عما يُفهم منه في الصرف إذ هو وظيفة صيغة الفعل مفردة خارج السياق، وبالتالي" يكون الزمن الصرفي قاصرًا على معنى الصيغة يبدأ بها وينتهى بها ولا يكون لها عندما تدخل في علاقات السياق"، والفعل من حيث المبنى الصرفي: ماضي ومضارع وأمر فهذه الأقسام الثلاثة تختلف من حيث المبنى، ومن حيث المعنى الصرفي الزمنى.

أما الزمن السياقي فإنه جزء من الظواهر السياقية؛ لأن دلالة الفعل على زمن معين تتوقف على موقعه وعلى قرينته في السياق الذى هو فيه ، وتتضح العلاقة بين هذين النوعين من أنواع الزمن.

ولا يتحقق الزمن النحوي إلا بالجهة؛ "لأن الزمن النحوي هو امتزاج الزمن بالجهة والجهة تخصيص لدلالة الفعل ونحوه، إما من حيث الزمن وإما من حيث الحدث، وإذا كان جمهور النحاة واللغويين لا ينكرون التقسيمات الزمنية للأفعال في العربية، وإن لكل فعل دلالته في السياق.

الكلمات المفتاحية: الزمن ودلالته في اللغة العربية، الأفعال ودلالتها، الزمن النحوي، الزمن الصرفي.

مقدمة:

الحمد لله حمدا يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، حمدا يليق بجلال قدرته وعظيم سلطانه. فسبحانه الكريم المنان خلق الإنسان، علمه البيان، فكان من أفصح الناس كلامًا، وأصدقهم بلسان حديثًا وأبلغهم قولًا، فازداد رفعة وفصاحة بهذه الشريعة الغراء، التي كان لها العلاقة الوثيقة باللغة العربية ؛ كونها مادتها ووعاءها؛ فحفظها الله بحفظها وصارت العلاقة بينهما أشبه ما تكونُ بعلاقة الروح بالجسد.

أهمية الموضوع:

وتنبع أهمية الدراسة من خلال تلك النقاط:

١) الأحاديث النبوية تمتاز بأنها ذات بناء لغوى متماسك ؛ لذا نحن بحاجة لأن نسلط عليها أضواء الدراسة؛ لنستفيد من تحليله في مختلف مستويات الدراسة.
٢) مواصلة البحث في مجال الدلالة . وتطبيقها على مسند الشهاب.
٣) إثراء المكتبة العربية بإضافة هذا البحث اليها.

منهج الدراسة:

اقتضت طبيعة الموضوع أن تقوم الدراسة على استخدام المنهج الوصفي، فقد كانت الدراسة بإذن الله تعالى وصفية .

الدراسات السابقة

من الدراسات السابقة وهي قليلة جدا عن الزمن

١) أبنية الزمن ودلالتها في اللغة العربية دراسة في الزمن اللغوي والتقويم الفلسفي, سعدي رمضان , سمية

حسن عليان , فسم اللغة العربية , جامعة أصفهان .

٢) الزمن في العربية, د.حنان بنت عبدالعزيز التميمي , الدراسات العربية وآدابها, جامعة الملك سعود , ١٣٤هـ.

٣) دلالة الزمن في العربية , جحفة عبدالمجيد . دار الفرقان , الدار البيضاء ط١, ٢٠٠٦ م.

فهرس الموضوعات

الزمن ودلالته في العربية

اقتضت طبيعة الدراسة أن تجئ في مقدمة , ومبحثين ،.وقائمة بالمصادر والمراجع .

فأما المقدمة: بينت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياري له، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع.

ثم يتبلور عصب الدراسة في مبحثين :

- المبحث الأول : الزمن ودلالته.
- المبحث الثاني : الأفعال ودلالتها.

المبحث الأول

الزمن ودلالته

إن من خلال بحثى في كتب النحاة القدماء لم أجدهم خصصوا بابا مستقلا عن إمكانية اللغة العربية في التعبير عن الزمن ، وقد توزعت ملاحظاتهم حول الزمن على ظواهر نحوية كثيرة ، ولعل السبب في ذلك أن الزمن لم يكن ظاهرة واضحة في تصورهم ، ولهذا تفرقت ملاحظاتهم الزمنية على عدة أبواب: الفعل والمشتقات ، وأدوات النفي ، والنواسخ والظروف.

إن معظم التعريفات النحوية القديمة تنطلق من تصور مزدوج للفعل فهو عبارة عن حدث مقترن بزمان[1] ،فـ "الحدث لا يكون إلا في زمان" [2] ولقد تدخل الزمن في قضايا لغوية ونحوية متعددة، فهو عنصر أساسي في التشكيل اللغوي، فالتقسيم الثلاثي للكلام جاء متأثرًا بفكرة الزمن، واختلاف النحاة في تصنيف بعض الكلمات، وفي تقسيمهم للجملة العربية إلى اسمية وفعلية، وقضية الاشتقاق كل ذلك مرتبط بقضية أو بفكرة الزمن [3] .

فالفعل عند سيبويه: " أمثلةٌ : أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع ، فأما بناء ما مضى فذهب وسمع ومَكَثَ وحُمِدَ ، وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمرا : اذهب واقتل واضرب، ومختبرًا : يقتل ويذهب ويضرب ، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت" [4] .

---

(1)انظر : المفصل ، الزمخشرى ، ص:٣١٩.

(2)انظر : شرح المفصل ، ابن يعيش ، ٥/٧.

(3)انظر : الزمن النحوي في اللغة العربية ، كمال عبدالرحيم رشيد ، عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمان ، ٢٠٠٨م ، ص:٧.

(4)انظر : الكتاب ، سيبويه ، ٣٨/١.

فإني أرى أن سيبويه يجعل المصدر واسم الحدث أصلًا لاشتقاق الفعل، فكما لو أن اسم الحدث ينتقل إلى الفعل بتغير بنيته ، لأن الفارق بين المصدر والفعل كامن في بنية كل منهما ، فإن التغير في الصيغة يكون عماده الزمن.

وفي تعريف سيبويه أجد صياغة للمقومات الزمنية الثلاثة (الماضي والحاضر والمستقبل)، " فعل ويفعل وافعل ، وتقابل كل منهما قيمة زمنية ، غير أن هذه الصيغ يتم التعبير عنها بمصطلحات من قبيل: "ما مضى" و "ما يكون" و "ما لم يقع" و "ما هو كائن" و "ما لم ينقطع" ومصطلحات المضي والكينونة والوقوع والانقطاع غير متجانسة، فمنهما ما هو مرتبط بالزمن ، ومنها ما هو مرتبط بالحصول، ومنها ما هو مرتبط باستمرار الحدث" [5] .

وأما الزجاجي يتبنى تصورًا آخر فهو يُعرف الفعل بقوله: "الفعل على أوضاع النحويين ما دل على حدث ، وزمان ماضٍ أو مستقبل ، نحو : قام يقوم ، وقعد يقعد ، وما أشبه ذلك ، والحدث المصدر، فكل شيء دل على ما ذكرناه معا فهو فعل ، فإن دل على حدث وحده فهو مصدر ، نحو : الضرب والحمد والقتل ، وإن دل على زمان فقط فهو ظرف من زمان " [6] .

من خلال هذا التعريف فإنه ينكر زمن الحال ، وإني أرى أن تبريره فلسفي؛ ففعل الحال دال في الحقيقة على المستقبل وكل جزء خرج منه في حيز الماضي، وهذا

(5)انظر: الزمن في اللغة العربية – بنياته التركيبية والدلالية، محمد الملاخ، منشورات الاختلاف، الإمارات، ط١، ٢٠٠٩م، ص:٣١.

(6)انظر: دلالة الزمن فى اللغة العربية : دراسة النسق الزمنى للأفعال ، عبدالمجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ٢٠٠٦م، ص: ٤٦-٤٧.

الرأي أيضا أورده الإستراباذى : " قال الحكماء : إن الحال ليس بزمان موجود بل هو فصل بين الزمانين" [7] .

ويقول ابن يعيش: " الماضي ما عدم بعد وجوده ، فيقع الإخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده وهو المراد بقوله: " الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك"، أي قبل زمان إخبارك ، ويريد بالاقتران وقت الحدث لا وقت الحديث عنه، ولولا ذلك لكان الحد فاسدًا، والمستقبل ما لم يكن له وجود بعد ، بل يكون زمان الإخبار عنه قبل زمان وجوده ، وأما الحاضر فهو الذى يصل إليه المستقبل ويسرى منه الماضي فيكون زمن الإخبار عنه هو زمان وجوده " [8] .

ومن ثَمَّ نفهم الإحالة الزمنية في الأفعال عند القدماء ناتجة عن تصور لأجزاء الكلم ، أجمله في الشكل الآتي :

المصدر	الفعل	الاسم
حدث – زمن	حدث + زمن	– حدث – زمن

إن الزمن له قيمة ومحتوي دلالي، وليس مجرد صيغة وشكلًا صرفيا فحسب، مع العلم بأن انحراف الصيغة في السياق عن الزمن المفترض إبداؤه يطرح إشكالًا في الدرس النحوي القديم، ولذا جعل الدكتور تمام حسان للصيغة الواحدة زمنين: زمناً صرفياً وآخر نحوياً، وقد فرق بينهما بقوله: " الزمن النحوي له وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم والمصادر و الخوالف،

(7)انظر : الكافية في النحو لابن الحاجب (ت : ٦٤٦هـ) ، ١٤/٤.

(8)انظر : شرح المفصل ، ابن يعيش ، ٩/٧.

والزمن بهذا المعنى يختلف عما يُفهم منه في الصرف إذ هو وظيفة صيغة الفعل مفردة خارج السياق" [9] .

وبالتالي " يكون الزمن الصرفي قاصرًا على معنى الصيغة يبدأ بها وينتهى بها ولا يكون لها عندما تدخل في علاقات السياق " [10] .

والفعل من حيث المبنى الصرفي : ماضي ومضارع وأمر فهذه الأقسام الثلاثة تختلف من حيث المبنى، ومن حيث المعنى الصرفي الزمنى [11] :

أما الزمن السياقي فإنه جزء من الظواهر السياقية؛ لأن دلالة الفعل على زمن معين تتوقف على موقعه وعلى قرينته في السياق الذى هو فيه، وتتضح العلاقة بين هذين النوعين من أنواع الزمن في الشكل الآتي [12] :

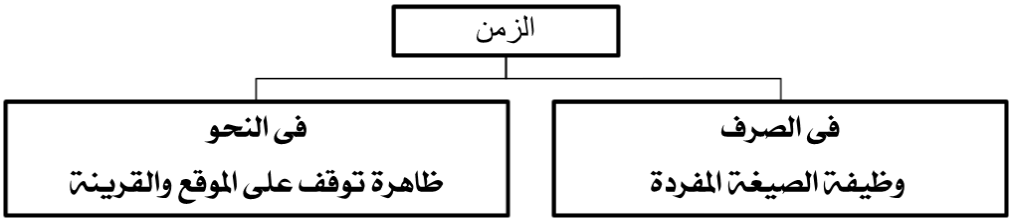

(9)انظر: اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، ص:٢٤٠.

(10)انظر: المرجع السابق ، ص: ٢٤٢.

(11)انظر: المرجع السابق ، ص : ١٠٥.

(12)انظر: المرجع السابق ، ص: ١٠٥.

ولا يتحقق الزمن النحوي إلا بالجهة؛" لأن الزمن النحوي هو امتزاج الزمن بالجهة " [13]، و"الجهة تخصيص لدلالة الفعل ونحوه، إما من حيث الزمن وإما من حيث الحدث " [14].

وإذا كان جمهور النحاة واللغويين لا ينكرون التقسيمات الزمنية للأفعال في العربية ، وإن لكل فعل دلالته في السياق.

المبحث الثاني

الأفعال ودلالتها

يعد الفعل الركن الأساسي في الجملة الفعلية أو هو نواة الجملة الفعلية [15] فالفعل يدل على الحدث بمادته والزمن بصيغته، وقد كان الزمن مقومًا أساسيًا في تقسيم الفعل عند النحاة، فسيبويه قسم الفعل من حيث الزمن تقسيمًا ثلاثيا فقال: "أما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع. فأما بناء ما مضى: فذهب ، وسمع، ومكث، وحمد وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك أمرًا: اذهب، واضرب، ومخبرًا: يقتل، ويذهب، ويضرب، ويُقتل، ويُضرب وكذلك بناء ما لم يقع، وهو كائن إذا أخبرت " [16] .

وتبعه ابن جنى في هذا التقسيم للأزمنة، مع عدم الفصل بين الفعل وزمنه قائلًا: " الفعل ما حسن فيه (قد) فنحو قولك: قد قام، وقد قعد، وقد يقوم، وقد يقعد،

---

(13)انظر: الزمن النحوي في اللغة ، د. كمال رشيد ، عالم الثقافة للنشر ، الأردن ، ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٨م ، ص: ١٠١.

(14)انظر: اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، ص: ٢٥٧.

(15)انظر : اللغة العربية مبناها ومعناها ، د. تمام حسان ، ص :٢١٠.

(16)انظر : الكتاب ، سيبويه ، ١٢/١.

وكونه أمرًا كقولك: قم ، واقعد"[17]، وذهب إلى ذلك المذهب ابن يعيش بقوله: " لما كانت الأفعال مساوقة للزمان، والزمان من مقومات الأفعال، توجد عنده وجود، وتنعدم عند عدمه، انقسمت بأقسام الزمان، ولما كان الزمان ثلاثيا ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، وذلك من قبل أن الأزمنة حركات الفلك، فمنها حركة مضت، ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية، كانت الأفعال كذلك ماض، وحاضر، ومستقبل" [18]، وذهب ابن هشام إلى ذلك المذهب بقوله: " أنواع الفعل ثلاثة: ماض، وأمر، ومضارع " [19]، وجاءت موافقة السيوطي على هذا التقسيم الثلاثي للفعل حيث يقول: "الفعل ثلاثة أقسام، خلافًا للكوفيين في قولهم: قسمان وجعلهم الأمر متقطعًا من المضارع" [20] .

وأما عن دلالة هذه الأفعال ، فقد تأتى دالة على زمنها الأساسي، وقد تدل على زمن مغاير لزمنها الأساسي، فيأتي الماضي له أربع دلالات [21] :

إحداهما : الدلالة على المضي وهو كثير.

ثانيهما: الدلالة على الحال، وذلك إذا قصد بها الإنشاء كألفاظ العقود (بعت، واشتريت، وغيرهما).

ثالثهما: الدلالة على الاستقبال، وذلك إذا اقتضا طلباً، أو وعدًا، أو عطف على ما دل على الاستقبال.

---

(17)انظر: اللمع العربية ، ابن جنى ، تحقيق : حامد المؤمن ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ ، ص : ٤٦.

(18)انظر : شرح المفصل ، ابن يعيش ، ٤/٧.

(19)انظر : همع الهوامع ، السيوطي ، ٣١/١.

(20)انظر : المرجع السابق ، ٣١/١.

(21)انظر: همع الهوامع ، السيوطي ، ٣٢/١-٣٧. .

رابعهما : جواز دلالته على الاستقبال أو المضي ، وذلك إذا وقع بعد همزة التسوية؛ لأنه المراد يحتمل ما كان، أو ما يكون، أو وقع بعد أداة تحضيض، أو بعد (كلما)، أو بعد (حيث)، أو وقع صلة، أو وقع صفة لنكرة عامة، وأنكره أبوحيان.

وأما عن دلالة المضارع ، فله أربع دلالات [22] :

إحداهما: ترجيح الحال فيه، إذا كان مجردًا؛ لأن الماضي والمستقبل له صيغة تخصصه، والحال ليست له صيغة تخصصه، فجعل تجرده من القرائن ترجح دلالته على الحال.

ثانيهما : تعيين الحال فيه ، وذلك في حالات هي :

- إذا اقترن بـ (الآن) وما في معناه مثل (الحين) ، و(الساعة) ، (آنفًا).
- كان منفيا بـ(ليس) ، أو(لا) أو (ما) ، أو (إنْ).
- دُخل عليه لام الابتداء. وهذا رأى الجمهور ، ورأى بعضهم : جواز بقاء المقرون بـ (الآن) ، ونحوه مستقبلًا ، وزعم ابن مالك أن المنفي بالثلاثة قد يكون مستقبلاً على قلة.
- وقوعه في محل نصب عند ابن حيان.
- إذا كان مجردًا من القرائن ترجح دلالته على الحال.

ثالثهما : تعيين الاستقبال وذلك في حالات هي :

- المقترن بظرف مستقبل سواء كان معمولًا به ، أو مضافًا إليه.
- المسند إلى متوقع.
- المقتضى طلبا أو وعدًا.

---

(22)انظر : المرجع السابق ، ١/٣٧-٣٧.

- مصاحبة الفعل المضارع لترجٍّ ، أو توكيد كالنون، أو أداة مجازاة جازمة، أو حرف نصب ظاهر أو مقدر خلافا لبعض المتأخرين.

رابعهما : دلالته على المضي، وذلك في الحالات الآتية :

- إذا اقترن بـ (لم)، أو (لما)، أو (إذا)، أو (لو)، أو(ربما)، أو (قد) التقليلية.
- إذا كان خبرًا لباب (كان).
- إذا صاحب الفعل (لمَّا) الجوابية عند ابن عصفور، وصححهُ ابن حبان بالحاجة إلى دليل سماعي؛ لأنها لا تدخل إلا على الماضي.
- وما عطف على الحالات السابقة ، فدلالته مثلها.

أما عن دلالة الأمر: " فهو مستقبل أبدًا، لأنه مطلوب به حصول ما لم يحصل أو دوام ما حصل، نحو قوله تعالى : [يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ] (الأحزاب :١). قال ابن هشام: إلا أن يراد به الخبر ، نحو: ارم ولا حرج، فإنه بمعنى رميت والحالة هذه، وإلا لكان أمرًا له بتجديد الرمي، وليس كذلك" [23] .

ويرى الدكتور تمام حسان أن معنى الزمن يُستفاد من الصيغة على المستوى الصرفي، ومن السياق على المستوى النحوي، وذلك من خلال تقسيمه للمعنى الزمنى للفعل ، حيث يقول: " وأما معنى الزمن فإنه يأتي على المستوى الصرفي من شكل الصيغة وعلى المستوى النحوي من مجرى السياق، ومعنى إتيان الزمن على المستوى الصرفي من شكل الصيغة أن الزمن هنا وظيفة الصيغة المفردة، ومعنى الزمن أن يأتي على المستوى النحوي من مجرى السياق أن الزمن في النحو وظيفة السياق وليس وظيفة صيغة للفعل" [24] .

---

(23)انظر : همع الهوامع ، السيوطي ، ١/ ٣٠.

(24)انظر: المرجع السابق ، ١/ ٣٧-٣٩.

نتائج البحث :

يتضح مما سبق أن دلالة الفعل الماضي على الزمن لا تتضح إلا من خلال السياق بمساعدة بعض القرائن، والقول بأن صيغة (فَعَلَ) تدل على الماض المطلق ليس دقيقًا.

يتضح للباحث بعد استقراء ما قاله النحاة واللغويون حول الدلالة الزمنية للمضارع أن الفعل المضارع له دلالتين زمنيتين يؤديهما بصيغة (يفعل) وقبيلها منفردة من خلال السياق.

المصادر والمراجع:

هذه مجموعة من أهم المصادر والمراجع :

١- شرح المفصل، لابن يعيش ، موفق الدين ابن يعيش النحوي (٦٤٣ هـ) ، عالم الكتب ، بيروت.

٢- دلالة الزمن في اللغة العربية: دراسة النسق الزمنى للأفعال ، عبدالمجيد جحفة ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ، ٢٠٠٦م .

٣- الزمن النحوي في اللغة العربية، كمال عبد الرحيم رشيد، عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمان ، ٢٠٠٨م .

٤- الزمن في اللغة العربية – بنياته التركيبية والدلالية ، محمد الملاخ، منشورات الاختلاف ، الإمارات، ط١ ، ٢٠٠٩م .

٥- الكافية في النحو لابن الحاجب (ت : ٦٤٦هـ) .

٦- الكتاب, سيبويه , أبو بشير عمر بن عثمان بن قمبرة (ت: ١٨٠هـ) تحقيق عبدالسلام هارون مكتبة الخانجي . القاهرة .

٧- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، ص:٢٤٠.

٨- اللمع العربية ، ابن جنى، تحقيق: حامد المؤمن، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٢ ، ١٤٠٥هـ .

٩- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق: دكتور: عبدالعال مكرم، دار البحوث العلمية ، الكويت، الطبعة الأولى.

١٠- المفصل في علم العربية الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري (ت : ٥٣٨ هـ).

Time and its meaning in Arabic

Abstract

This research seeks to stand on the value of time and its semantic content, as time is not just a formula and a morphological form only, knowing that the deviation of the formula in the context from the time supposed to start it raises a problem in the old grammar lesson, and therefore Dr. Tamam Hassan made two tenses for the same formula: a morphological tense and a grammatical one, and he distinguished between them by saying: "Grammatical tense has a function in the context performed by the verb or adjective or what was transferred to the verb from other parts of words and sources and differences, and time in this sense differs from what is understood from it in morphology, as it is the function of the verb form alone outside the context, and thus" morphological tense is limited to the meaning of the formula that begins and ends with it and does not have it when it enters into contextual relationships", and the verb in terms of morphological structure: past, present and imperative, these three sections differ in terms of structure, and in terms of morphological temporal meaning.

As for contextual tense, it is part of contextual phenomena; because The meaning of the verb for a specific time depends on its location and its context, and the relationship between these two types of time is clear.

Grammatical time is not achieved except by direction; "because grammatical time is the mixing of time with direction and direction is a specification of the meaning of the verb and its like, either in terms of time or in terms of event, and if the majority of grammarians and linguists do not deny the temporal divisions of verbs in Arabic, and each verb has its meaning in the context.

Keywords : Time and its meaning in the Arabic language, verbs and their meaning, grammatical time, morphological time.